المُسْنِد المعمّر خطيب بلد الله الحرام احمد محبّ الدين بن ابى القاسم محمّد العُقَيْلى النُّوَيْرى المكّى تغمّده الله تعالى برحمته قال انبانا به المسند المعمّر ابو العبّاس احمد بن محمّد الدمشقى الشهير بالحَفّار اجازةً قال انبأتنى به المسندة المعمّرة زَيْنَب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازة قالت انبانى به الحافظ المسند بهاء الدين ابو الحسن علىّ بن هِبَة الله سبط الجُمَّيْزى اجازةً قال انبانا الحافظ المسند ابو طاهر احمد بن محمّد السِّلَفِىّ اجازة قال انبانا به الحافظ محمد بن احمد التُّجيبىّ كتابةً قال انبانا به الحافظ ابو على الحسين بن محمّد الجَيّانى الغَسّانى احد اركان الحدّثين بقُرْطبة قال انبانا به الحافظ الحكم بن محمد الجُذامى عن ابى القاسم بن ابى غالب الهمدانى عن ابى الحسن الانصارى عن مؤلّفه رحمه الله تعالى ☆

الباب الاوّل

فى ذكر وَضْع مكّة المشرفة شرفها الله تعالى
وحُكْم بَيْع دُورها واجارتها وحُكْم المجاورة فيها*

اعلم ان بلد الله الحرام مكّة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة ولها مَبْدَأٌ ونهايتان فَمَبْدَأُها المَعْلَاةُ وهى المقبرة الشريفة ومنتهاها من جانب جُدَّةَ موضع يقال له الشُّبَيْكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيّدنا حَمْزة رضى الله عنه فى لصق مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له بازان ، وعرضها من وجه جبل يقال له الآن جبل جَرْل الى اكثر من نصف جبل ابى قُبَيْس ويقال لهذَيْن الجبلين الأَخْشَبان وسمّاها الازرقى جبل ابى قبيس والجبل الأَحْمَر فانه قال أَخْشَبَا مَكَّةَ ابو قُبَيْس وهو الجبل المشرف على الصَّفَا والاخر

الجبل الذى يقال له الأحمر وكان يسمّى فى الجاهلية الأعرف وهو الجبل المشرف على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن الزبير انتهى، فيكون قعيقعان ممّا يشرف عليه الجبل المقابل لابى قبيس وقال ياقوت فى معجم البلدان قعيقعان جبل مشرف على مكة وجهه الى ابى قبيس انتهى، فيكون قعيقعان هو نفس الجبل، وانما سمّى الآن جبل جِرَل بكسر الجيم وفتح الزاى وتشديد اللام لانّ طايفة من الحبوش يقيمون بهذا الجبل يسمّون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل، واما موضع الكعبة المعظمة فهو فى وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين فى وسط مكة ولها شعاب كثيرة مزورّة اذا اشرف الانسان من جبل ابى قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها، وهى تسع خلقا كثيرا خصوصا فى ايام الحجّ فانه يرد اليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد والبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة والشحر وحضرموت وعمان جزيرة العرب وطوايف لا يحصيهم الا الله تعالى فتسعهم جميعهم وأفنيتها وجبالها وروابيها، وهى تزيد عمارتها وتنقص بحسب الازمان وبحسب الولاة والامن والخوف والغلاء والرخاء وهى الآن بحمد الله تعالى فى دولة السلطان الاعظم الفيّاض الاكرم، معمّر هذا العالم بالعدل والفضل والكرم، السلطان مُراد خان خلّد الله مُلكه، وجعل بساط البسيطة مِلكه، فى اعلا درجات العمارة والامن والرخاء بحيث ما راينا منذ اوّل العُمر الى الآن هذه العمارة ولا قريبا منها، وكنت اشاهد قبل الآن فى سنّ الصبا خُلوّ الحرم الشريف وخلوّ المطاف من الطايفين حتى انى ادركت الطواف وَحْدى من غير ان يكون معى احدٌ مرارا كثيرة كنت اترصّده خلسا لكثرة ثواب بان يكون

الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده فى جميع الدنيا وهذا لا يكون الاّ بالنسبة الى الانسان فقط واما الملايكة فلا يخلو عنهم الطواف الشريف بل يمكن ان لا يخلو عن اولياء الله تعالى من لا تظهر صورتـه ويطوف خافيًا عن اعين الناس وللّن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يتاخر على اداء هذه العبادة بالانفراد ظاهراً كثير من الصلحاء لانه ليس معنا عبادة يمكن ان ينفرد بها رجل واحد فى جميع الدنيا ولا يشاركه غيره فى تلك العبادة بعينها الاّ الطّواف فانه يمكن ان ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى اعلم بالسرايـر حتى حكى لى والدى رحمه الله تعالى ان وليًّا من اولياء الله تعالى رَصَدَ الطواف الشريف اربعين عامًا ليلًا ونهارًا ليفوز بالطواف وحده فراى بعد هذه المدّة خلوّ الطاف الشريف فتقدّم ليشرع واذا بحيّة تشاركه فى ذلك الطواف فقال لهما ما انتن من خلق الله تعالى فقالتا انى أُرْصِدُ ما رَصَدْتَه فبلك بماية عام فقال لهما حيث كنتن انتن من غير البشر فانى فُزْتُ بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر واتمّ طوافه، وحكى لى شيخ معمّر من اهل مكّة انه شاهد الظباء تنزل من جبل ابى قبيس الى الصفا وتدخل من باب الصفا الى المسجد ثم تعود لخلوّ المسجد من الناس وهو صدوق عندى، وكُنّا نَرى سوق المَسْعى وقت الضحى خاليًا عن البياعة وكُنّا نرى القوافل تاتى بالحنطة من بُجَيْلَة فلا يَجِدُ اهلُها من يشترى منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما جاءوا بـه بالأَجَـل اضطرارًا ليعودوا بعد ذلك وياخذوا اثمان ما باعوه وكانت الأَسْعار رخيّة جدًّا لقلّة الناس وعزّة الدراهم، واما الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق مطمئنّون آمنون فى ظلال السلطنة الشريفة خايضون

في بحر انعامها واحسانها ونعمته الوريفة ادام الله تعالى سلطنته الزاهرة، واضال عُمره الشريف وخلّد دولته القاهرة، وخلافته الباهرة ۞

ومكة شرفها الله تعالى تُحيط بها جبال لا تسلك اليها الخَيل والابل والاحمال الا من ثلاثة مواضع احدها من جهة المَعْلاة والثانية من جهة الشُّبَيْكة والثالثة المَسْفلة وانما الجبال المحيطة بها فيسلك من بعض شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل والجمال والاحمال، وكانت مكة في قديم الزمان مسوّرة فجهة المَعْلاة كان بها جدار عريض من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من خشب مصفّح بالحديد اهداه ملك الهند الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة جدار كان فيه ثقوب للسَّيْل قصير دون القامة وهو على يمين قطعة جدر بنى الى جانب سبيل على مَجْرى دبل عين حُنَيْن بناه المرحوم مصطفى ناظر الدين باسم المرحوم المقدس السلطان سُلَيْمان خان سقاه الله ماء الكوثر والسَّلْسبيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان، وجعل علوّ السبيل منظرة فيها شبابيك من الجهات الاربع يتنزّه الناس فيها وذلك باقٍ الى هذا اليوم وتهدّم ما عداه، وكان في جهة الشُّبَيْكة ايضا سور ما بين جبلَيْن متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج مكة وكان ذلك السور فيه بابان بعقدَيْن ادركنا احدَ العقدَيْن يدخل منه الجمال والاحمال ثم تهدّم شيئًا فشيئًا الى ان لم يبق منه شيء الآن ولم يبق منه الا فجّ بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج، وكان سور في جهة المَسْفلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك آثاره، وذكر التقي الفاسيّ نقلاً عمّن تقدّم انه كان لمكّة سور من اعلاها دون السور الذي تقدّم ذكره قريبًا من المسجد المعروف بمسجد الراية وانه كان

من الجبل الذى الى جهة القرارة ويقال له لعلع الى الجبل المقابل الذى الى جهة سوق الليل قال وفى الجبل آثار تدلّ على اتّصال السور بهما انتهى ، ولم يبق الآن شيء من آثار هذا السور الثانى مُطْلَقًا ولعلّ دُور مكة كانت تنتهى الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم اتّصل العُمران الى ان احتيج الى سور المُعَلاة ، قال الفاكهى رحمه الله ومن آثار النبى صلّى الله عليه وسلّم مسجد باعلا مكة يقال ان النبىّ صلعم صلّى فيه عند بئر جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدى بن نَوْفل وكان الناس لا يتجاوزون فى السُّكنى فى قدم الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفى ذلك يقول عمرو بن ابى ربيعة

نَزَلَتْ بمكّة من قبايل نَوْفَل ونَزَلْتُ خلف البئر أبْعَد مَنْزِل

حَذَرًا عليها من مقالة كاشح ذَرِب اللسان يقول ما لم يَفْعَل ،

قلت المسجد هذا هو مسجد الراية موجود يزار الى الآن يقال ان النبىّ صلعم وضع رايتَهُ يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الآن خلف المسجد وقد تجاوز العُمران عن حدّ هذه البئر كثيرًا الى صَوْب المُعَلاة ، وامّا حُدُوث هذه الأسْوار فقد قال التقى الفاسىّ رحمه الله ما عَرَفْتُ منى انشيئت هذه الاسوار بمكّة ولا من انشاها ولا من عمّرها غير انه بلغنى ان الشريف ابا عزيز قَتَادة بن إدْرِيس الحَسَنى جدّ ساداتنا اشراف مكّة ادام الله عزّهم وسعادتهم هو الذى عمّرها قال واظنّ ان فى دولته عُمّر السور الذى باعلا مكة وفى دولته سهلت العقبة التى بسنى عليها سور باب الشُّبَيْكة وذلك من جهة المظفّر صاحب اربل فى سنة سبع وستماية ولعلّه الذى بنى السور الذى باعلا مكة والله اعلم ، قال ورايت فى بعض التواريخ ما يقتضى انه كان لمكّة سورٌ فى زمن المقتدر

العبّاسى وما عرفتُ هل هو هذا السور الذى هو باعلا مكة واسفلها او من احد الجهتين ، قال وطول مكة من باب المعلاة الى باب الماجن يعنى درب اليمن بالمسفلة موضع السور الذى كان موجودًا فى زمانه طريق المُدَّعَى والمَسْعَى ومسيل وادى ابراهيم والسوق الذى يقال له الآن سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولفتات ليست على الاستقامة اربعة الاف ذراع واثنان وسبعون ذراعًا بتقديم السين بذراع اليد وهو بنقص ثُمن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن يعنى الذراع الشرعىّ ، وطول مكة من باب المَعْلاة الى باب الشبيكة من طريق المُدَّعَى ثم يعدل عنه الى سويقة ثم الى الشبيكة اربعة الاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعًا بتقديم السين بذراع اليد ايضًا انتهى ، وقال ايضًا ذكر الزبير بن بكّار عن ابى سُفْيان بن ابى وداعة السَّهْمىّ ان سعد بن عمرو السهمى اوّل من بنى بيتًا بمكّة وانشد فى ذلك شعرًا منه قوله

واوّل من بوّأ بمكّة بيته ... وسوّر فيها ساكنًا بأثافى ،

قال وينبغى لمن بَنَى بمكّة بيتًا ان لا يرفع بنآءه على بنآء الكعبة الشريفة فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يامر بهدمه ، قال الازرقىّ وانّما سُمّيت الكعبة كعبة لانّه لا يُبْنَى بمكّة بنآء مرتفع عليها ثم قال حدّثنى جدّى عن ابن عُيَيْنة عن ابن شَيْبة الحَجَبى عن شيبة بن عثمان انه كان يشرف فلا يرى بيتًا مشرفًا على الكعبة الّا امر بهدمه ، ثم قال قال جدّى لمّا بَنَى العبّاس بن محمّد بن على بن عبد الله بن عبّاس رضى الله عنه داره التى بمكّة حيال المسجد الحرام امر قومه ان لا يرفعوها على الكعبة وان يجعلوا اعلاها دون الكعبة لتكون دونها اعظامًا للكعبة قال الازرقى قال جدّى فلم تبق بمكّة دار للكبير او غيره تشرف على الكعبة الّا

هُدمت او خربت الّا هذه الدار فانها باقية الى اليوم انتهى ☆

واما حُكم بَيْع دُور مكة المشرفة فقد ذكر الامام قاضى خان انه لا يجوز بَيْع دورها عند ابى حنيفة رضى الله عنه فى ظاهر الرواية وقيل يجوز مع الكراهة وهو قول محمّد وابى يوسف رحمهما الله قال صاحب الواقعات وعليه الفتوى وروى الحسن عن ابى حنيفة ان بيع دور مكة جايز وفيها الشفعة وهو قول ابى يوسف وعليه الفتوى ذكره فى عيون المسايل، قال قوام الدين فى شرح الهداية بيع بناء مكة جايز اتّفاقاً لان بناءها ملك الذى بناه الا ترى ان من بنى فى ارض الوقف جاز ان يبيع بناءه فكذا هذا، واما بيع ارض مكة فلا يجوز عند ابى حنيفة وهو ظاهر الرواية عنه وهو قول محمّد وعند ابى يوسف يجوز ورجح الطّحاوى قول ابى يوسف وقال راينا المسجد الحرام الذى كان للناس سواء العاكف فيه والبادى لا ملك لاحد فيه وراينا مكة على غير ذلك فقد اجيز البناء فيها، وقال رسول الله صلعم يوم دخلها من دخل دار ابى سُفْيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فلمّا كانت ممّا يغلق عليه الابواب وتُبْنَى فيها المنازل كان صفتها صفة المواضع التى تجرى فيها الاملاك ويقع فيها التوارث ولا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالى الذين كفروا ويَصُدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادى لانّ المراد المسجد الحرام لا جميع ارض مكة، انتهى ملخّصاً ☆

واما اجارة دُور مكة فقد ذكر صاحب التقريب قال روى هشام عن ابى حنيفة انه كره اجارة بيوت مكة وقال لهم ان ينزلوا عليهم فى دورهم اذا كان فيها فَضْل وان لم يكن فلا وهو قول محمّد رحمه الله انتهى، وروى

محمّد فى الآثار عن ابى حنيفة عن عبد الله بن زياد عن ابن ابى نجيح عن عبد الله بن عمر عن النبىّ صلعم انه قال من اكل من أُجُور بيوت مكة شيئًا فكانّما اكل نارًا اخرجه الدارقطنى باسناد ضعيف وقال الصحيح انه موقوف ٭ وروى انه كره اجارتها لاهل الموسم ولم يكره للمقيم لان اهل الموسم لهم ضرورة الى النزول والمقيم لا ضرورة له ٭ وعن عمر بن الخطّاب رضى الله عنه انه نهى ان يُغْلَق بمكّة بابٌ دون الحاجّ فانهم ينزلون كلّما راوه فارغًا ٭ وكتب عمر بن عبد العزيز فى خلافته الى امير مكة ان لا يَدَع اهل مكة ياخذون على بيوت مكة اجرًا فانه لا يحلّ لهم وكانوا ياخذون ذلك خفيةً ومساترةً وهذا مَبْنِيٌّ على أَصْلٍ وهو ان فتح مكة هل كان عنوةً فتكون مقسومة ولم يقسمها النبىّ صلعم واقرّها على ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تكرى ومن سبق الى موضع فهو أَوْلَى به وبهذا قال ابو حنيفة ومالك والأَوْزاعىُّ رضى الله عنهم، او كان فتحها صُلْحًا فتبقى دارُهم بايديهم يتصرّفون فى املاكهم كيف شاءوا سكنًا واسكانًا وبيعًا واجارةً وغير ذلك وبه قال الامام الشافعىُّ واحمد رضى الله عنهما وطايفة من المجتهدين رحمهم الله وعلى ذلك عمل الناس قديمًا وحديثًا ٭

واما أَسْمَآء مكّة المشرفة فانها سُمّيت بها لقلّة مائها من قولهم امتكّ الفصيل ما فى ضرع أُمّه اذا لم يبق فيها شيئًا ولذلك تُسَمَّى المعطشة او لانها تنقص الذنوب او تفنيها ٭ ومن اسمائها بَكّة لانها تبكّ اعناق الجبابرة اى تكسرها ومنها العَرُوض بفتح المهملة ولذلك سُمّى علم عروض الشعر عَرُوضًا لان الخليل بن احمد اخترعه بمكّة فسمّاه باسمها ٭ والبلد الأَمين، والبلد، والقرية، وأُمّ القُرى ٭ قال المحبّ الطبرىُّ سَمّى

الله تعالى مكة بخمسة اسماء مكّة وبكّة والقرية والبلد وأمّ القرى ، قال ابن عبّاس سُمّيت أمّ القرى لانها اعظم القرى شاناً وقيل لان الارض دحيت من تحتها ، ومن اسمائها كُوثى وأمّ كوثى لان كوثى اسم لمحلّ من قُعَيْقعان وفاران والمقدسة وقرية النمل تلثرة عليها والحاطمة لحطمها للجبابرة والوادى والحرم والعرش وبَرّة وصَلاح مبنيًّا على الكسر كحَذام وقَطام ومن اسمائها طيّبة ايضًا ومنها مَعاد بفتح الميم لقوله تعالى ان الذى فرض عليك القران لرادّك الى مَعاد لما فى الصحيحين عن ابن عبّاس رضى الله عنه لرادّك الى مَعاد قال الى مكّة ، ومن اسمائها الباسّة بالباء الموحّدة والسين المهملة المشدّدة قاله مجاهد لانها تبسّ من ألحَدَ فيها اى تهلك لقوله تعالى وبُسّت الجبال بَسًّا ، وتُسمّى الناشّة ايضًا بالنون والشين المعجمة اى تَنُشّ بتشديد آخرها اى تطرد من ألحَدَ فيها وتنفيه ، ولها اسامى كثيرة غير ما ذكرناه وللمَجْد الفيروزابادى رسالة فى اسمائها ، قال الامام النّووى رحمه الله تعالى لا يعرف فى البلاد بلدة اكثر اسماً من مكّة والمدينة لكونهما اشرف الارض وقال عبد الله المرجانى رحمه الله فى تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواصّ اذا كتب بدم الرعاف من جبين المرعوف مكة وسط الدنيا والله رؤف بالعباد انقطع الدم ☆

وأمّا فَضْلُ مكّة شرفها الله تعالى فاعلم ان مكة والمدينة زادهما الله تعالى شرفًا وتعظيمًا افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضى عياض ان موضع قبر نبيّنا صلعم اى ما ضمّ اعضاءه الشريفة افضل بقاع الارض بالاجماع لحلول سيّد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وفيه قال البسكرى رحمه الله تعالى

جَزَمَ الجميع بان خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكى مَأْواها
ثم اختلف العلماء رحمهم الله فى ان مكة شرفها الله تعالى افضل أم المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم ابو حنيفة واصحابه والامام الشافعى واصحابه والامام احمد ابن حنبل واصحابه رضى الله عنهم الى ان مكة افضل من المدينة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً لحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ان النبى صلعم قال صلاةٌ فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الّا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فى مسجدى رواه احمد وابن حبّان فى صحيحه ولا يرتاب فى الفضايل لمن اثبتها الله تعالى لبلده الحرام فجعل فيها بيته المعظم الذى اذا قصده عباده حَطَّ عنهم أَوْزارهم ورفع درجاتهم وجعلها قبلةً للمسلمين أَحْياءً وأَمْواتاً وفرض الحجّ على ان استطاع اليه سبيلاً مرّة فى عمره وفى كلّ عام على الناس اجمعين فرض كفاية وحرّمها يوم خلق السموات والارض ولا تدخل الّا باحرام وهو مَثْوَى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ومَسْقِطُ راس خير الانام عليه السلام ومحلُّ اقامته قبل النبوّة وبعدها ثلاثة عشر عاماً ومحلُّ نزول اكثر القران ومَهْبَطُ الوَحْى ومظهر الايمان والاسلام ومَنْشَأُ الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود وزَمْزَم والمقام وغير ذلك من المزايا العظام ولقد قال القايل

ارضٌ بها البيت المحرّم قبلة للعالمين له المساجد تعدلُ
حرمٌ حرام ارضها وصيودها والصيد فى كل البلاد محلّلُ
وبها المشاعر والمناسك كلّها والى فضيلتها البريّة ترحلُ

وبها المقام وحوض زمزم تربها والحجر والركن الذى لا يرحل
والمسجد العالى المحرّم والصّفا والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضوعف اجرها وبها المسيّآت عن الخطايا يغسل ٭

وقال الامام مالك رضى الله عنه المدينة افضل من مكة لما روى ان النبىّ صلعم قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم اخرجونى من احبّ البلاد الىّ فاسكنّى احبّ البلاد اليك رواه الحاكم فى المستدرك وما هو احبّ البلاد الى الله يكون افضل والظاهر استجابة دُعائه صلعم وقد اسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون افضل البقاع ٭ وله ادلّة اخرى من الاحاديث الشريفة وبين الطايفتين نِزاع ومشاحنات والله تعالى اعلم بالصواب ٭

واما حُكْم المجاورة بمكة الشريفة شرفها الله تعالى فذهب امامنا الاعظم ابى حنيفة رضى الله عنه وبعض اصحاب الامام الشافعى وجماعة من المخاطبين فى دين الله رضوان الله عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك لخوف سقوط حُرمة البيت الشريف فى نظره وقلّة الاحترام بالألسن والتبسّط الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة بالكلّية فيصير بيت الله تعالى فى نظره القاصر كساير البيوت والعياذ بالله تعالى او تنقص الهيبة والحرمة الاولى فى نظره كما هو شان ساير الناس فى الاكثر الا من عَصَمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكْم الناس انيط به حُكم الكراهة فاقامة المُسْلِم فى وَطَنه وهو مشتاق الى مكة باق حرمتها فى نظره خيرٌ له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان احترامه ٭ هذا ملخّص امامنا الشافعى رضى الله عنه ولهذا كان عمر رضى الله عنه يدور على الحاجّ بعد قضآء النسك بالدِّرّة ويقول يا اهل

اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم فانه ابقى لحرمة بيت ربّكم فى قلوبكم ، وقال ابو عمرو الزّجّاجى من جاور بالحرم وقلبه متعلّق بشىء سوى الله فقد ظهر خُسْرانه وقال بعض السلف كم من رَجُل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممّن يطوف به كما قيل

وكم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كَئيبا ،

وقال ابن مسعود ما من بلد يواخذ فيه بالهمّ قبل العمل الا مكة وتلى قوله تعالى ومن يرد فيه بِإلْحَادٍ بظلم نذقه من عذاب اليم ، ولقد اختار حبر الامّة سيّدنا عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما المقام بالطايف وحَوالَيه على مكة وقال لَئِن اذنب سبعين ذنبًا بغير مكة احبُّ الىّ من ان اذنب ذنباً واحداً بمكة وذهب بعض العلماء الى القول بتضاعُف السيّئات بارض الحرم كما تتضاعف الحسنات وجَاوَرَ ابو محمّد الجوهرى سنة بمكة فلم يستند الى حايط ولم ينم فقيل له بم قدرت على هذا فقال علم الله صدق باطنى على ظاهرى ، وبقى ابو عمرو الزجاجى الصوفى اربعين سنة مجاوراً بمكة لم يقض حاجته البشرية فى الحرم بل كان يخرج الى الحلّ عند قضاء الحاجة وهكذا يُرْوَى عن الامام ابى حنيفة رضى الله عنه فى مدّة اقامته بمكة ، وكان اصحاب رسول الله صلعم يحجّون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد الرزّاق فى مصنّفه وروى عن وُهَيْب بن الورد المكّى رحمه الله قال كنت ذات ليلة اصلّى فى الحجر فسمعت كلاماً بين اللعبة والاستار خفيًّا فاستمعت فاذا هى تناجى وتقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل ممّن حولى ممّن سمومهم وتفكّههم باللّغو وذكر احوال الدنيا والاغتياب والخوض فيما لا ينبغى لهم اللّهو والعَبَث لَئِن لم ينتهوا عن ذلك لانتقمنّ

انتقاصة يرجع كلّ حجر منّى الى الجبل الذى قطع منه ، وسُئل الامام مالك رضى الله عنه عن الحجّ والجوار احبّ اليك او الحجّ والرجوع فقال ما كان الناس الّا على الحجّ والرجوع وفهم ابن رشد من هذا اقتضاء كراهة المجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه والله تعالى اعلم ، وذهب الامام الشافعى والامام ابو يوسف ومحمّد والامام احمد ابن حنبل رضى الله عنهم الى استحباب المجاورة بها وفى الملتقطات والمبسوط فى باب الاعتكاف لا باس بالمجاورة بمكة فى قولهما وانه الافضل قال وعليه عمل الناس وحكى الفارسى فى منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما ، وروى عن النبىّ صلعم انه قال من صَبَرَ على حرّ مكة ساعة تباعدت النارُ عنه مسيرة مائة عام وعن سعيد بن جُبَيْر من مرض يوماً بمكة كُتِبَ له من العمل الصالح الذى يعمله فى سبع سنين فان كان غريباً ضوعف له ذلك رواها الامام الفاكهى رحمه الله تعالى ، ومحصّل ما ذهب اليه ابو حنيفة رضى الله عنه من كراهة المجاورة مبنىٌّ على ضعف الخلق عن مراعاة حُرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حقّ البيت الشريف فمن امكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحُرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتوقيره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف وجلالته وهَيْبته وعظمته فى عينه وقلبه كما كان عند دخوله فى الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها هى الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شكّ فى تضاعُف الحسنات بها وامّا تضاعُف السيّئات فاكثر العلماء على عدم تضاعُفها ، ولا شكّ فى تردّد سايِر الاولياء اليها فى الاوقات الفاضلة فمن لمّح احدهم او لمحه هو نال السعادة العظمى ، وورد انهم يحضرون الجمعة والاوقات الشريفة ويحجّون كلّ عام وكان دأب

والدى رحمه الله تعالى قبل ان يكفّ نظره ان يبادر يوم النحر بعد رمى جمرة العقبة الى مكّة ويجلس فى الحطيم تجاه بيت الله تعالى ويلحظ الطايفين بنظره ويستمرّ جالسًا هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويَسْعَى ويعود الى منًى وكان يقول ان اولياء الله لا بُدّ ان يحجّوا كلّ سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان بطواف الزيارة فى اوّل يوم النحر فأُبَادِرُ الى النزول من منًى فى ذلك اليوم واجلس فى الحطيم أُشاهد الطايفين لعلّ ان يقع نظرى على احدهم او يقع نظرُه علىّ فتحصل لى بذلك بركتهم، واستمرّ على ذلك الى ان كُفّ بَصَرُه رحمه الله فكُنّا نذهب به ونجلسه فى الحطيم ويقول ان كنتُ لا انظرهم فلعلّ ان يقع نظرهم علىّ فتحصل لى بركتهم واستمرّ على ذلك الى ان توفّى رحمه الله تعالى، وان اولياء الله يخفون انفسهم عن اعين الناس فلا يَرَاهُمْ الاّ من اسعده الله تعالى والله تعالى المسئول ان يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة بمنّه وكرمه ان شاء الله تعالى ☆

الباب الثانى

فى بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفًا وتعظيمًا ومهابةً وتكريمًا

قال قضى القضاة السيّد تقى الدين محمّد بن احمد بن على الحسنى المكّى الفاسى فى كتابه شفاء الغرام لا شكّ ان الكعبة المعظمة بُنيت مرّات وقد اختلف فى عدد بنائها ويتحصّل من مجموع ما قيل فى ذلك انها بُنيت عشر مرّات وهى بناء الملايكة وبناء آدم عليه السلام وبناء اولاده وبناء لخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العمالقة وبناء جُرْهُم وبناء قُصَيّ بن كِلاب جَدّ النبىّ صلعم وبناء قريش قبل بعث النبىّ صلعم وعُمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن